المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 21-01-2006 العـــدد : 1890
الصفحـات : 96 المسلسل : 46

أخبارهم

جولة ذات أبعاد مهمة..

بقلم: ا.د. صدقة يحيى فاضل (*)

يعتزم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز القيام بزيارة آسيوية مهمة... تشمل أربع دول، هي: الصين، الهند، ماليزيا، وباكستان. وهي جولة سياسية تاريخية.. لأنه سيكون لها - إن شاء الله - تأثير إيجابي كبير على مستقبل العلاقات السعودية مع هذه الدول. الأمر الذي سينعكس بالإيجاب أيضاً على مكانة المملكة، ووضعها السياسي، في هذا القرن الواحد والعشرين. والزيارة مواكبة لما أضحى لهذه الدول من ثقل سياسي واقتصادي عالمي متنام، ومتلازمة مع تزايد روابطها مع المملكة... واتساع مساحة «المصالح المشتركة» بين المملكة وكل من هذه الدول.

وتتسم جولات خادم الحرمين الشريفين السياسية الدولية بأهمية استراتيجية كبرى.. بسبب تداعياتها الإيجابية الملموسة على مصالح المملكة مع العالم الخارجي، وبالتالي على مكانتها الدولية.. مما ينتج عنه: دعم لـ «ثقل» المملكة الدولي. وتتم هذه الجولة - كغيرها - في إطار «ثوابت» السياسة الخارجية السعودية المعروفة، والتي يأتي في مقدمتها: محبة السلام، والعمل على استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، واحترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، والرغبة الصادقة في التعاون مع بقية الدول لما فيه خدمة المصالح المشتركة، وعدم الانحياز والحياد الإيجابي... إلخ.

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 21-01-2006 العـــدد : 1890
الصفحـات : 96 المسلسل : 46

وتكتسب هذه الجولة الآسيوية أهمية خاصة.. منبثقة من أهمية الدول التي سيزورها خادم الحرمين الشريفين. فالصين هي الآن «مشروع دولة عظمى» قادمة.. وينمو الاقتصاد الصيني بنسب هي الأعلى - حالياً في العالم (حوالي ١٠٪ سنوياً).. وبالتالي، تتزايد حاجتها للطاقة (النفط) سنة بعد أخرى، وتزداد وارداتها البترولية يوماً بعد يوم. ومجال التعاون الاستراتيجي المستقبلي بين المملكة والصين أصبح يتزايد.. خاصة مع حاجة المملكة لاستيراد بعض التقنية الصينية، في بعض مجالات الصناعة السعودية، وكسب الدعم السياسي الصيني لا شك سيلعب دوراً إيجابياً عميقاً في خدمة القضايا التي تهم المملكة.

وما قيل عن الصين، يمكن أن يقال - وإن بدرجة أقل - عن زيارة الهند، والعلاقات السعودية - الهندية المستقبلية. أما زيارة ماليزيا، فهي تتويج لما يربط بين المملكة وهذا النمر الآسيوي الإسلامي من وشائج في شتى المجالات فالنهضة الماليزية، التي بدأت منذ عقود ثلاثة، جعلت هذا القطر الإسلامي «نموذجاً».. في التنمية الشاملة، مع العصرنة الفتية (Modernization).... مع الحفاظ على الهوية والثوابت الدينية. وأصبحت ماليزيا مثالاً.. يمكن أن يحتذى، للحركات التنموية في العالم الإسلامي، بطوله وعرضه.

أما زيارة الملك لباكستان، فهي أيضاً لتأكيد الروابط العقائدية والأخوية بين السعودية وهذا البلد الإسلامي الكبير. وأعتقد أن خادم الحرمين سيقدم المزيد من المواساة الشخصية للشعب الباكستاني، إثر نكبة الزلزال التي ألمت بجزء من ذلك البلد. ومعروف أن حكومة وشعب المملكة كانوا أكثر المواسين.. جراء تلك الكارثة. وقدمت حكومة وشعب المملكة دعماً لعله الأكبر من خارج باكستان. وذلك اعتبر واجباً أخوياً، لا منة عليه، ولكنه أسهم - ولا شك - في دعم وتوثيق عرى العلاقات التاريخية بين البلدين.

كما تأتي هذه الجولة كتأكيد على رغبة المملكة في «تنويع» علاقاتها التعاونية الوثيقة، ودعمها مع كل الأطراف الفاعلة، على الساحة الدولية، وليس مع الغرب فقط.. انطلاقاً من مبدأ «الحياد الإيجابي» ونبذ الاستقطاب، الذي هو أحد مبادئ السياسة الخارجية السعودية - كما ذكرنا - إن المراقبين ينتظرون نتائج إيجابية ملموسة، في المديين القريب والبعيد، لهذه الجولة، ولكل أطرافها.

(*) عضو مجلس الشورى، وأستاذ العلوم السياسية، جامعة الملك عبدالعزيز.